الولايات المتحدة الأمريكية/ بعد ثلاث سنوات – علي الماري يظل في الحبس الانفرادي بدون تهمة أو محاكمة

أصدر الرئيس جورج دبليو بوش في OP يونيو/حزيران OMMP أمر تنفيذياً لاعتقال المواطن القطري علي صالح كحلة الماري في حجز الجيش الأمريكي "كمقاتل معادٍ". ومن خلال ذلك، كان الرئيس بوش يسعى مرة أخرى وراء السلطة التنفيذية الجامحة في "الحرب على الإرهاب" وأخضع علي الماري لاعتقال تعسفي إلى أجل غير مسمى. وحتى اليوم، تظل معاملة علي الماري تخضع كلياً لأهواء الجيش والسلطات التنفيذية.

وبعد مضي ثلاث سنوات يظل علي الماري معتقلاً بدون تهمة أو محاكمة في سجن عسكري في تشارلستون بجنوب كارولينا، في الحبس الانفرادي، غالباً وهو مكبل بالأغلال في زنزانة مقاسها ثلاثة أمتار بمترين. ويساور منظمة العفو الدولية القلق من أن أوضاع اعتقاله مجتمعةً وصلت إلى حد التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة في انتهاك للقانون الدولي وأنه لم يتلق علاجاً كافياً لصحته العقلية والبدنية المتدهورة.

وعلي الماري هو الشخص الوحيد المحتجز الآن "كمقاتل معادٍ" على التراب الأمريكي. ويُحتجز في أوضاع مشابهة لمعتقلي غوانتنامو، حيث يواجه احتمال قضاء سنوات عديدة أخرى من الاعتقال إلى أجل غير مسمى بدون تهمة أو محاكمة. وفي التقرير الذي أصدرته حول الولايات المتحدة الأمريكية في NV مايو/أيار OMMS ذكرت لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب أن اعتقال أشخاص إلى أجل غير مسمى بدون تهمة يشكل بحد ذاته انتهاكاً لاتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة التي تشكل الولايات المتحدة دولة طرفاً فيها.

وفي تباين مع صرخات الاحتجاج على وضع المعتقلين في غوانتنامو، لم تحظ قضية علي الماري إلا بقدر قليل من اهتمام الرأي العام. واعتقاله إلى أجل غير مسمى بدون تهمة والأوضاع التي يُحتجز فيها يجب أن تدان بالمثل لكونها انتهاكات لحقوق الإنسان.

خلفية
يظل علي الماري محتجزاً في الحبس الانفرادي لدى السلطات الأمريكية مدة تزيد في مجموعها على أربع سنوات ونصف السنة. وكان قد قُبض عليه في البداية في ديسمبر/كانون الأول OMMN واتُهم بالاحتيال والإدلاء بأقوال كاذبة لمكتب التحقيقات الاتحادي أف بي آي. وبحسب ما ورد دخل إلى الولايات المتحدة بصورة قانونية مع زوجته وأطفاله الخمسة في NM سبتمبر/أيلول OMMN لمتابعة دراسته العليا.
وكان من المقرر أن يُقدَّم علي الماري للمحاكمة بهذه التهم في محكمة اتحادية في بيوريا بولاية إيلينوي في ON يوليو/تموز OMMP. بيد أنه في OP يونيو/حزيران OMMP، بادر الادعاء إلى إبلاغ المحكمة بإسقاط التهم وبتصنيف علي الماري "كمقاتل معادٍ". وفي اليوم ذاته، نُقل من الولاية القضائية لوزارة العدل إلى السجن العسكري الخاضع لسيطرة وزارة الدفاع حيث يظل حتى يومنا هذا.

وذكر الأمر الرئاسي الذي وصف علي الماري 'بالمقاتل المعادي' أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقاعدة ويشكل "خطراً متواصلاً وحاضراً وشديداً على الأمن القومي للولايات المتحدة". وقد احتُجز بمعزل عن العالم الخارجي طوال أكثر من سنة قبل أن يتلقى الزيارة الأولى من اللجنة الدولية للصليب الأحمر في أغسطس/آب OMMQ ولم يُسمح له بمقابلة محامٍ حتى أكتوبر/تشرين الأول OMMQ.

وقد احتُجز شخصان آخران فقط "كمقاتلين معادين" على التراب الأمريكي حتى الآن. وعلى عكس علي الماري، كانا كلاهما مواطنين أمريكيين. وأُطلق سراح ياسر عصام حمدي بدون تهمة في أكتوبر/تشرين الأول OMMQ، بعد مضي أكثر من ثلاثة أشهر من إصدار المحكمة العليا قراراً يقضي أن المواطن الأمريكي المحتجز في الولايات المتحدة الأمريكية "كمقاتل معادٍ" لديه الحق الدستوري في الطعن باعتقاله أمام "صانع قرار محايد". وقد أُرغم على التخلي عن جنسيته الأمريكية ونُقل إلى المملكة العربية السعودية. وفي نوفمبر/تشرين الثاني OMMR، وُجهت إلى خوسيه باديلا تهم جنائية لا علاقة لها بالمؤامرة الإرهابية المزعومة التي احتُجز بسببها في حجز الجيش بدون محاكمة لمدة تزيد على السنتين. وجاء إعلان الحكومة بالنقل الوشيك لباديلا إلى حجز وزارة العدل قبيل الموعد المقرر لإجراء المحكمة العليا مراجعة لقانونية اعتقاله.

وفي مايو/أيار OMMS، أوصى قاضٍ برفض التماس المثول أمام المحكمة الذي قدمه علي الماري للطعن في قانونية اعتقاله. وتظل القضية عالقة حالياً أمام قاضي مقاطعة أمريكي.

ظروف الاعتقال
منذ نقله إلى حجز الجيش قبل ثلاث سنوات، كان علي الماري شبه معزول كلياً عن العالم الخارجي. وخلال السنة الأولى من اعتقاله استُجوب بصورة متكررة وفي إحدى المناسبات يقول إن RTR?لمستنطقين هددوه بإرساله إلى مصر أو المملكة العربية السعودية حيث قالوا له إنه سيتعرض للتعذيب والاغتصاب، وأن زوجته ستُغتصب أمام ناظريه. كذلك زُعم أن مسؤولي السجن أساءوا معاملته وعبثوا بنسخة من القرآن كانت بحوزته.

ويمكن للعزلة المطولة في أوضاع يقل فيها التحفيز الحسي (استخدام الحواس) أن تسبب ضرراً جسدياً ونفسياً شديداً، وتحبذ المعايير الدولية بصورة متزايدة تقييد الحبس الانفرادي أو إلغاؤه. وفي التقرير الذي قدمه في العام OMMQ إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، كرر المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بالتعذيب بأن الحبس الانفرادي يمكن بحد ذاته "أن يشكل انتهاكاً للحق في عدم التعرض للتعذيب." وفي

استنتاجاتها الأخيرة حول الولايات المتحدة الأمريكية، دعت لجنة مناهضة التعذيب التابعة للأمم المتحدة الولايات المتحدة الأمريكية إلى مراجعة "ممارسة العزلة المطولة". وقد ساور اللجنة قلق بالغ إزاء تأثير هذه العزلة على الصحة العقلية للسجناء.

ووصفت شكوى قُدِّمت في المحاكم الاتحادية الأمريكية في أغسطس/آب OMMR الأوضاع الجسدية والنفسية لعلي الماري الناجمة عن اعتقاله، بينها "آلام حادة وموهنة على شكل وخز في ساقه"، و"مشاكل في عينيه تشمل رؤية أضواء متذبذبة وبقع بيضاء ... وصداع دائم وألم في الظهر ودوار وارتعاش لاإرادي ... وطنين في أذنيه." ولم يتلق بعد علاجاً طبياً كافياً لبعض هذه الحالات.

كذلك أشارت الدعوى القضائية التي لم يُبت فيها بعد إلى أن علي الماري "عانى من عدد من الأعراض التي تظهر تعرضه لضرر شديد في صحته العقلية والعاطفية بما في ذلك شدة حساسيته للمحفزات الخارجية والسلوك الجنوني وصعوبة التركيز والتفكير وكذلك التفكير والاستحواذي وصعوبة السيطرة على نزواته وصعوبة النوم وصعوبة معرفة الوقت والاهتياج". وساق محاموه الحجج القائلة إن سلوكه هو نتيجة مباشرة للعزلة المطولة وغيرها من ضروب المعاملة اللاإنسانية.

ويساور منظمة العفو الدولية قلق شديد على الصحة الجسدية والعقلية لعلي الماري. ورغم حدوث تحسينات طفيفة في أوضاع اعتقاله في الأشهر الأخيرة، فإنه يظل محتجزاً في عزلة شديدة، بدون أي اتصال بأي إنسان آخر بخلاف الموظفين العسكريين، وزيارات بين الفنية والأخرى من محاميه واللجنة الدولية للصليب الأحمر ورجل دين بروتستانتي.

وتدعو منظمة العفو الدولية السلطات الأمريكية إلى الإفراج عن علي الماري إذا كان لن يتهم بارتكاب جرم جنائي معروف ويُقدَّم للمحاكمة بدون مزيد من التأخير على نحو يتقيد تماماً بالقانون والمعايير الدولية. وينبغي على السلطات اتخاذ خطوات فورية لتحسين أوضاع اعتقاله وتزويده برعاية طبية ونفسية مناسبة ومتواصلة والسماح له بمقابلة أفراد عائلته.